الثورة
الاحد 17 رمضان 1433 هـ الموافق 5 اغسطس 2012م العدد 17428

التلوث الغذائي عند الأطفال .. انتشار لافت؟!

حالات التلوث الغذائي التي تصل قسم طوارئ الأطفال تمثل ثلث الحالات المرضية

تحقيق / نجلاء علي الشيباني

من المعروف أن الغذاء وسيلة لبقاء الإنسان على قيد الحياة وفي الوقت نفسه وسيلة لانتقال الأمراض التي تشكل خطورة على حياته.. كما أنه سبب في المعاناة خاصة الأطفال الذين تتسع لديهم دائرة التلوث الغذائي التي انتشرت خلال هذه الأيام وللاسف فإن التطور التكنولوجي والعلمي الهائل الذي يتمتع به الإنسان لم يتمكن من الحد لهذه الظاهرة بل أنه يساهم وبصورة مباشرة في التدهور الغذائي وتلوث الغذاء من خلال المعلبات وسوء التخزين والمواد الحافظة للأغذية الخاصة بالاطفال.. ومن الملاحظ انتشار التلوث الغذائي عند الأطفال هذه الأيام وبصورة تدعو للقلق.. لمعرفة حقيقة المرض وأعراضه وطرق الوقاية منه عند الأطفال ندركه من خلال هذا التحقيق..!

يعتبر التسمم الغذائي أو التلوث الغذائي أحد الأسباب المهمة الشائعة لحدوث الأمراض الحادة عند الأطفال وهي منتشرة هذه الأيام وبكثرة.

فاطمة عبدالرحمن ربة منزل التقيناها في إحدى عيادات الأطفال تقول : ابنتي منذُ ثلاثة أيام تعاني آلام في بطنها وتصرخ بشدة وبعدها تواصل القيء والاسهال خفت عليها أن تصاب بالجاف استخدم لها زبادي مع الثوم وأيضا ورق النعناع إلى جانب السوائل من العصائر الطبيعية لكن دون فائدة فصراخها مستمر لهذا قررت أن أحضرها للطبيب المختص الذي قال لي بأنها مصابة بالتلوث الغذائي ووصف لي أبرة مرة في اليوم إلى جانب شراب وتحاميل للقضاء على البكتريا.. وطلبا مني أن لا أطعمها من المعلبات أو الأطعمة الخاصة بالأطفال واكتفي برضاعة طفلتي الرضاعة الطبيعية.

منذُ أربعة أيام أصيب طفل عبدالسلام النمر بمغص شديد وظل يصرخ طوال الليل والنهار دون توقف جدته قالت أنه مصاب بعصرة في بطنه وقامت باستخدام المساد وأمه قالت لا إن ولدي قد أصيب بالعين أو أن الديدان أزدادت في بطنه من المياه التي يشربها.. ولكن الأب عبدالسلام لم يقتنع بهذه الأقاويل وأخذ ابنه للطبيب مسرعاً وما أن وصل للعيادة وكشف الطبيب على الطفل طلب منه أن يُعمل له مغذي وسارع عبدالسلام لعيادة الاسعافات الأولية وقام بعمل مغذي للطفل حسب وصف الطبيب والطفل لا يزال يبكي وبعد ذلك قام الطبيب بالكشف على الطفل وطمئن الأب كونه كان يشك بأن الطفل مصاب بالتهاب بالزائدة الدودية لكن الحمد الله فالطفل مصاب بتلوث غذائي وحين سأل الطبيب والد الطفل عن المأكولات التي يتناولها طفله أجاب وجبات حفيفة وآخر مدة تناولنا الطعام في المطعم القريب من الحديقة وبهذا عرف الطبيب السبب الحقيقي وراء إصابة الطفل المريض بالمغص والاسهال الشديد.. فالتلوث الغذائي هو العدو الأول للأطفال هذه الأيام فوصف له الدواء المناسب.

الطفل علي يحيى العزيزي هو أيضا لم يسلم من الاصابة بالتلوث الغذائي حين أخرجه والده لتناول الطعام في أحد المطاعم.. تناول فيها الصغير وجبة سريعة وشبس وقليل من صلطة البرويست، وما أن وصل المنزل حتى أصيب الطفل علي بمغص شديدة في معدته وقيء واسهال إضافة إلى حمى شديدة وأسعف الطفل بعدها مباشرة للعيادة وصف له الطبيب ست أبر مضادة للتلوث الغذائي للطفل وبعدها تماثل الطفل للشفاء.

استخدام الأدوية بدون استشارة طبية تزيد من حدة هذه الاسهالات الناجمة عن التلوث الغذائي وإذا لم يؤخذ بعين الاعتبار التشخيص الدقيق بوصف العلاج المناسب فإذا أخذ الدواء المناسب في الوقت المناسب بالجرعة والمدة المناسبة بحسب إرشاد الطبيب والتشخيص الدقيق سيكتب الله تعالى للمريض الشفاء.

ومن جهة أخرى يؤكد الدكتور الصيدلي غيش بأنه قد يحدث مثلاً تحسس الأمعاء من بعض العقاقير والتي قد تزيد من الاسهال وأيضا إذا أخذت مضادات حيوية واسعة الطيف لفترة طويلة أو كان التشخيص غير مناسب من قبل الطبيب أو الدواء أو الجرعة أو المدة غير محسوبة أو تعارض الدواء المناسب مع بعض الأدوية الأخرى كل هذه الأشياء ممكن أن تؤدي إلى تلبك الأمعاء واستمرار الاسهال.. وهو بدوره كما يقول لا يمكنه صرف أي دواء في هذه الحالات بدون روشتة الطبيب ودائماً ينصح المرضى التوجه للطبيب أولاً قبل شراء الدواء.

خطر أكبر

بعض أولياء الأمور يسارعون إلى أقرب صيدلية لاسعاف أولادهم بأي دواء يصفه لهم الصيدلي لايقاف القيء أو الاسهال عند الطفل هذا الأمر خطير للغاية كما يقول الصيدلي زياد غيش كون الأغذية السابقة من العوامل الممرضة لأنه في الأغلب تكون شروط حفظها ونقلها بعيدة عن التلوث وعلينا أن نأكل منها ونحن واثقون من ذلك ولا نبالغ في الخوف منها وذكرنا ما ذكرناه لكي يأخذ الناس الحذر من بعض الأغذية المشبوهة ولكي يراجعوا المستشفى فور حدوث الأعراض للبدء بالعلاج المناسب في الوقت المناسب.

منوهاً: بأن الاسهال هو زيادة عدد مرات التبرز عند الطفل ويصير البراز سائلاً مثل الماء وقد يتغير لونه ويصاحبه دم ومخاط وقد يكون الاسهال غير مرض وفي هذا الحال يكون في الأطفال وذلك من سن سنتين إلى أربع سنوات ولا يصاحبه قيء أو ارتفاع في درجة الحرارة وتكون زيادة الوزن طبيعية ولا يؤدي إلى الجفاف وقد يكون الاسهال مرضياً وسببه أما بكتيريا أو فيروسات أو يسبب الطفيليات مثل الديدان والتسمم الغذائي وغالباً ما يصاحبه قيء أو ارتفاع في درجة الحرارة وقد يؤدي إلى جفاف إذا كان شديداً والملاحظ لدينا هنا أن كثيرا من حالات الاسهال سببها ناتج عن تلك الأمعاء بسبب الأغذية التي تعطى للطفل بالستة الشهور الأولى من عمره أو إعطائه الحليب الصناعي في هذه الفترة وسببه تخمر الطعام في الامعاء مع انتفاخات وهذا يتسبب في الاسهال كما أن إضافة الأغذية في هذا العمر الصغير يؤدي إلى نقص المناعة والتحسس مما يجعل الطفل عرضة للالتهابات بشكل عام والاسهالات بدرجة أساسية خلافاً للأطفال الأصحاء الذين يرضعون من أمهاتهم في الستة الأشهر الأولى من عمرهم بدون أي إضافات ويبدأ الغذاء التكميلي بعد الشهر السادس من عمرهم فهؤلاء الأطفال نادراً ما يصابون بمثل هذه الأمراض.

الوقاية والعلاج

فيما يؤكد الدكتور شمسان بأن هذه الأمراض انتشرت هذه الأيام وبصورة موسعة نتيجة ارتفاع حرارة الطقس والذي يساعد على نمو البكيتريا والملوثات الأخرى وانتشار الذباب وتزايد في النسبة بشكل واضح في دول العالم الثالث نتيجة عدم الاهتمام بالنظافة البيئية والشخصية، وبأن ثلث عدد الحالات المرضية التي تستقبل في طوارئ الاطفال وبالذات في فصلي الربيع والصيف مصابة بالتلوث الغذائي.

وعن طرق الوقاية من هذه الأمراض التي تعتبر أكثر انتشاراً هذه الأيام يقول الدكتور المقرمي: تتم الوقاية منه أولاً بالرضاعة الطبيعية الخالصة من بعد الولادة مباشرة وعدم ادخال أي حليب صناعي أو أغذية تكميلية بالستة الأشهر الأولى من العمر وإعطاء اللقاحات الدورية بحسب ما هو متبع بسياسة الدولة دون تكاسل أو تأخير في مواعيدها والنظافة الشخصية سواء للأم أو الوليد «الطفل» والتأكد من نظافة الأغذية والأشربة يقلل كثيراً من نقل العدوى كما أن استخدام زجاجة الرضاعة الصناعية والحلمات واللهابة «الكذابة» تزيد من فرصة نقل العدوى ويجب عدم استخدامها بتاتاً.

وأخيراً إبعاد الأطفال الأصحاء عن المصابين بهذه الأعراض وبدوره يوضح الدكتور ماهية الإجراءات التي يمكن أن تقوم بها الدولة ممثلة بوزارة الصحة العامة والسكان للحد من انتشارها وذلك عن طريق الرقابة الصحية لمصانع الأغذية والمطاعم وغيرها كي تمنع أو تقلل قدر الإمكان من حدوث مثل هذه الحالات أيضا عن طريق التوعية الصحية من خلال قنوات الإعلام ووسائله المكتوبة والمسموعة أو المرئية ومن خلال توفير التحصينات «اللقاحات» المناسبة إلى كل الاطفال ومن خلال تشجيع الرضاعة الطبيعية بالستة الأشهر الأولى.. إضافة إلى اهتمام الدولة وأمانة العاصمة بتنظيف الشوارع والأحياء التي تساعد على انتشار الأمراض بصورة واسعة.

■ **صيادلة : الأدوية غير المشخصة تزيد من سوء حالة الطفل المريض**

■ **الرضاعة الطبيعية والحفاظ على النظافة الشخصية والبيئية أهم طرق الوقاية من المرض**

أعراض التسمم

لأن السبب الرئيسي هو التلوث فنجد أن الاطفال وبالذات أقل من عمر سنتين يضع كل ما يستطيع التقاطه في فمه بالإضافة إلى أنه لا يعي ما هو التلوث وبهذا تتكرر حالة التلوث والاسهال بصورة كبيرة مع ملاحظة أن معظم الأسر تشتكي من تكرار هذا المرض إذا لم نجد حلاً من المحافظة على أطفالنا بعيداً من هذه الملوثات.. هذا ما حدثنا به الدكتور أحمد شمسان المقرمي رئيس قسم الأطفال بمستشفى السبعين ويضيف قائلاً: يختلف التسمم الغذائي في أعراضه حسب العامل المسبب فبعضه لا تكون الأعراض الغالبة فيه هي الأقياء القاذف ثم الاسهال المائي والجفاف وهذا شأن أغلب العوامل الممرضة وخاصة المكورات العنقودية المذهبة «cereus bacillus» وإلا يشير شياكوي المنزفة والتي قد تترافق باسهام مدمن ومنها ما تكون اعراضه المبدئية إحمرار الوجنتين وصداعاً ودوخة وحس حرق في الفم والبلعوم وشللاً عصبيا وهذا في الاغلب تشاهد في التسمم ببعض أنواع الاسماك ونذكر خلو القاعدة العامة في